

إلى خلعتهم وإزالتهن سبيلا، فيميتوهم فقراً ومذلة وهواناً؟ ما رأيت طيشاً كطيش هؤلاء السفهاء! ولا يرى طيش كطيشهم يفسد على صاحبه آلة العيش بله عفة النفس وباحة الضمير! فقال له ياسر: أراك منذ اليوم تكبر على سنك، وتسمو فوق شأنك، أتسوق إلى هذا الحديث من نفسك؟ أن ألقى به

إليك ملق أراد بك شراً؟

قال عمار: لم يلق إلى بهذا الحديث إلا عيني المبصرة، وأذني السامعة، نقلناه إلى نفسي، ثم لم تنقله نفسي إلى أحد قبلك، ولم تنقله إليك إلا هذه الساعة، وإن كنت لاعلم أن نفراً من الصعاليك أمثالي ليئون أنيني، ويشكون شكواي. أترى تقرأ أعين الناس وتطيب نفوسهم بما تنكر العين والانفس، من استرقاق الرقيق، واستضعاف الضعيف، وامتصاص الجهود باسم آلهة هي أشد رقا من الرقيق، وأعظم ضعفاً من الضعفاء؟

فقال له أبوه: قد أعلم ما تعلم يا بني، وأوقن بما توقن، وأزید فاسمي لك نفراً من العبيد والاحلاف وبعض أبناء البيوت يشوكهم ما يشوكك، ولكن أكنم؟؟؟ هذا في نفسك، ولا تجاوزة إلى أحد ممن في هذا الوادي، إن يدع عنك هذا النقديُّثر عليك وعلى شراً لا نقدر على دفعه، ولا نقوى على تحمله، وتعلم - يا بني - أن لهذا (البيت) ربا يحميه، ويكشف عنه كل ضرر، أنت لم تكن يوم (الفيل) فقد كنت رضيعاً، وقد كنت أنا وشهدت يومه فيمن شهدته، ورأيت كما رأي الناس عجا، رأيت سيد قریش: عبدالمطلب بن هاشم، يأمر أهل مكة أن يخلوا بين (أبرهة) الحبشي وبين (البيت) ولم يكن له ولا لقریش قبل بلقاء جيشه الجرار المنظم، ورأيت مطمئناً يذيع الطمأنينة في أهل مكة، ويعددهم النصر دون قتال، وكنت يائساً - ولا أكتمك - في مكة مع اليائسين، شاكا بوعد عبدالمطلب مع الشاكين، ولكن رأيت بأم عين هذه جيش (أبرهة) ممزقا شر تمزيق، منكلا به شر تنكيل، فما كاد يوعر الحبشي إلى جيشه بالهجوم، حتى غام الجو واضطرب، وأخذته مخاض شديد، ثم أقبلت من مجاهله سحب من طير صغار تحمل في مناقيرها وأرجلها حصى صغارا، ثم ترمي الجيش المعتدى من